جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

حقوق الانسان والطفل والديمقراطية

الاستاذ الدكتور
ماهر صالح علاوي الجبوري
رئيس لجنة التأليف

الاستاذ الدكتور
رعد ناجي الجدة

الاستاذ الدكتور
رياض عزيز هادي

الاستاذ المساعد الدكتور
كامل عبد الصنكور

الاستاذ المساعد الدكتور
علي عبدالرزاق محمد

الاستاذ الد
حسان محمد

المبحث الأول
حقوق الإنسان في الحضارات اليونانية والمصرية

في الواقع لا يمكن نكران ما قدمه مفكرو الحضارات اليونانية والمصرية في ميدان حقوق الإنسان من إسهامات كبيرة. وبغية الإطلاع على دور هاتين الحضارتين في هذا المجال.. سنقسّم هذا المبحث إلى مطلبين: نتناول في **المطلب الأول** منهما **حقوق الإنسان في الحضارة اليونانية**، فيما نتطرق إلى **حقوق الإنسان في الحضارة المصرية** في المطلب الثاني.

المطلب الأول
حقوق الإنسان في الحضارة اليونانية

حاول المفكرون اليونانيون إيلاء الإنسان وحقوقه قدراً من الاهتمام في كتاباتهم، إذ يُعد الإنسان أحد أعظم المعجزات في الدنيا على حد قول المفكر اليوناني **سوفوكليس** قبل حوالي (٢٥٠٠) سنة قبل الميلاد.[١]

إلا أن ما يؤخذ على الحضارة اليونانية أنها أقرت الاسترقاق ونصّت على المساواة الناقصة بالاستناد إلى طبيعة التكوين الاجتماعي والسياسي

---

(١) انظر: د. رياض عزيز هادي، **حقوق الإنسان (تطورها، مضامينها، حمايتها)**، بغداد، ٢٠٠٥، ص٩.

للمجتمع، وبالتالي فان المشاركة السياسية كانت قاصرة على الطبقة المتنفذة ذات القاعدة الاقتصادية والاجتماعية فيه، يضاف إلى ذلك أن التقسيم الطبقي للمجتمع اليوناني كان ينفي فكرة المساواة المطلقة بين الأفراد، ذلك أن مفهوم المواطنة هو امتياز يمنح صاحبه حق المشاركة في النشاط السياسي وفي الشؤون العامة.(١)

اما طبقة الأرقاء فإنهم على حد قول ارسطو من صنع الطبيعة التي جعلت العبيد من الأدوات التي لابد منها لتحقيق سعادة الأسرة اليونانية. كما أن المرأة لم تكن أوفر حظا من العبيد في نيل حقوقها.. وكانت تجرد من كافة حقوقها المدنية ويحظر عليها مزاولة أي عمل من الأعمال.(٢)

وقد أكد الفكر اليوناني القديم على ضرورة احترام القانون وتحقيق العدالة ووجوب اتساق السلوك الإنساني مع قانون الطبيعة باعتباره قانونا خالدا وعالميا.(٣)

أما بخصوص حق الملكية، فقد عرف اليونانيون القدماء ملكية الأرض الجماعية، ثم تحولت مع مرور الزمن إلى ملكية القبائل.

ونتيجة لما تقدم.. يتضح لنا عدم وجود مساواة مطلقة عند اليونانيين، وذلك لانعدام التوازن الاجتماعي الذي كان السمة الغالبة في المجتمع

---

(١) انظر: عماد خليل إبراهيم، القانون الدولي لحقوق الإنسان في ظل العولمة، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة الموصل، ٢٠٠٤، ص١١.

(٢) انظر: د. فيصل شطناوي، حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط٢، ٢٠٠١، ص٢٢.

(٣) انظر: بول جوردون لورين، نشأة وتطور حقوق الإنسان الدولية، ترجمة: د.أحمد أمين الجمل، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ط١، ٢٠٠٠، ص٢٩.

الفصل الأول
حقوق الإنسان في الحضارات القديمة

يجب التفريق ابتداء بين حقوق الإنسان وهي لصيقة بطبيعته الإنسانية وملازمة لها وجدت مع الإنسان مذ ان خلقه الله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.. وبين ممارسة هذه الحقوق وهو أمر يختلف من عصر إلى آخر بحسب التشريعات التي تحكم وتنظم ممارسة هذه الحقوق.

وما سنتناوله في هذا الفصل هو الأمر الثاني أي تنظيم ممارسة هذه الحقوق، والحدود التي يسمح بها المشرّع في كل عصر من العصور بممارسة الإنسان لحقوقه.

مرّ الاهتمام بحقوق الإنسان بمراحل تطور مختلفة، إذ أن بداية هذا الاهتمام إنما يعود إلى الحضارات القديمة التي أولت الإنسان وحقوقه عناية كبيرة ولكن بدرجات متفاوتة بين حضارة وأخرى.

وبهدف التعرّف على درجة اهتمام الحضارات القديمة بمسألة حقوق الإنسان، سنقسّم هذا الفصل على **مبحثين**.. نتناول في **المبحث الأول** منهما **حقوق الإنسان في الحضارات القديمة اليونانية والمصرية**، فيما نركز في **المبحث الثاني** على **حقوق الإنسان في حضارات العراق القديمة**.

كحق الحياة والموت والطرد من الأسرة وحق بيعهـا كالرقيق. كما عرف الرومان نظام الرق، حيث المعاملة القاسية والحاطة بالكرامة للرقيـق، إذ كانوا يعملون في الإقطاعيات نهارا ويتم تقييدهم بالسلاسل وتفرض بحقهم أشد العقوبات ليلا.(١)

المطلب الثاني

حقوق الإنسان في الحضارة المصرية القديمة

لقد اسهمت الحضارة المصرية القديمة في مجـال حقـوق الإنسـان وحرياته بشكل واضح اختلف عما هو عليه الحال في الحضارتين اليونانية والرومانية، اللتان اتسمتا بالتقسيم الطبقي وانعدام المساواة، حيث أن هدف القانون الذي طبقه إله الشمس حاكم مصر آنذاك، هـو تحقيـق العـدل وإحقاق الحق والصدق، على أساس أنه قانون منزل من السماء، وبالتالي فقد خضع له الحكام فترة طويلة وبه تحققت سعادة الشعب.

وأوجب هذا القانون عدم التفرقة بين رجل مهم وآخـر مـن أصـل متواضع، وعدم إيقاع عقوبة غير عادلة، ومساعدة الضعيف وعدم جواز القتل.(٢)

وفي فترة حكمه دعا اخناتـون إلى التوحيد والسلام والتسامح والرحمة وتحقيق العلم للجميع. كما قدم المعلمون المصريون في إطـار التربيـة

---

(١) أنظر: د. فيصل شطناوي، مصدر سابق، ص٢٣-٢٤.

(٢) أنظر: بول جوردون لورين، مصدر سابق، ص٢٧.

اليوناني حتى ظهرت الفلسفة الرواقية[1] التي نادت بالأخوة الإنسانية والمواطنة والمساواة بين البشر، وبتحرر الأفراد من القوانين الوضعية.[2] لما في ظل الحضارة الرومانية فقد كان التقسيم الطبقي والتفاوت في الحقوق والواجبات هو السمة البارزة على المجتمع الروماني، إذ قسّم ذلك المجتمع إلى طبقتين هما طبقة الأشراف وطبقة العامة، فالمساواة أمام القانون كانت معدومة بين الطبقتين، ولم يُعترف للطبقة العامة بحقوق المواطنة، ومُنعوا من المشاركة في المجالس الشعبية، كما لم يُعترف لهم بالمساواة أمام القضاء، بل كانت تنطبق عليهم قواعد قانونية خاصة.

وعلى غرار الفكر اليوناني، فقد كانت المرأة منتهكة الحقوق عند الرومان.. فلا يحق لها الانتخاب أو الترشيح، أو تولي الوظائف العامة وتم تجريدها من حقوقها السياسية والمدنية في مختلف مراحل حياتها، فمنذ ولادتها كانت تخضع لسلطة رب الأسرة المطلقة في كافة حقوقها.

---

(١) تُعد الرواقية مذهبا فلسفيا يرى أن السعادة في الفضيلة، وأن الحكيم لا يبالي بما تنفعل به نفسه من لذة وألم، حتى أن عدم مبالاته بالألم قد يبلغ درجة التفي والإنكار. وكل من كان رواقيا كان مطمئن النفس رابط الجأش صابراً لا يفرح لشيء ولا يحزن على فقد شيء ولا يبالي بما يصيبه من بؤس وشقاء، وهو يعتقد أن الإنسان جزء من الكون وما يقع في الطبيعة إنما يقع بتأثير العقل الكلي أو القدر. ولذلك يجب أن يكون سلوك الإنسان مطابقاً لما تمليه الطبيعة عليه، منصرفا عن العواطف والأفكار التي تجعله يحيد عن جادة القانون الطبيعي.

أنظر: د.عبد الوهاب الشيشاني، حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في النظام الإسلامي والنظم المعاصرة، مطابع الجمعية العلمية الملكية، عمان ١٩٨٠، ص ١٤١.

(٢) أنظر: بول جوردون لورين، مصدر سابق، ص ٣٠.

سلالته. علما ان كلمة **الحرية**، ظهرت ولأول مرة في التاريخ البشري في هذه الوثيقة العراقية القديمة.(١)

أما مجموعة قوانين **اورنمو** التي أعقبت إصلاحات **اورو-كاجينا** زمنيا فقد كتبت باللغة السومرية أيضا، وتتألف من (٣١) مادة قانونية وضعت علاجا لعدد من المسائل الاجتماعية والاقتصادية. واكتفى **اورنمو** في قانونه بفرض الغرامة على المدان باية جريمة كانت بدلا من العقوبة البدنية.

وفي مطلع الألف الثاني قبل الميلاد وصلت ثالث مجموعة من القوانين المدونة باللغة السومرية والمنسوبة للملك **لبت عشتار** وقد دُونت على أربع رقم من الطين بالخط المسماري، ومقدمة هذا القانون تشبه إلى حد كبير مقدمة شريعة **حمورابي**، وتضم تلك الشريعة (٣٧) مادة قانونية تعالج عددا من القضايا الاقتصادية والاجتماعية وشؤون الأسرة والرقيق.

وتعد شريعة **أشنونا** التي وضعها الملك **بلا لاما** سنة (١٩٩٢) ق.م، من أقدم القوانين المدونة باللغة الأكدية، وهي تسبق شريعة **حمورابي** بنحو قرنين من الزمان، وتتألف من ديباجة و(٦١) مادة قانونية عالجت جوانب من الحياة الاقتصادية والاجتماعية.(٢)

أما شريعة **حمورابي** فهي أول شريعة قانونية إنسانية مدونة باللغة البابلية وبالخط المسماري على مسلة من حجر الدايورايت الأسود، وتتألف هذه الشريعة من (٢٨٢) مادة قانونية تُعد مصدراً تاريخياً للعديد من القوانين الوضعية القديمة.

---

(١) أنظر: السيد أحمد هاشم العطار، مصدر سابق، ص١٤.

(٢) أنظر: د.بهنام أبو الصوف، مصدر سابق، ص٦-٧.